قول الصحابي

عند الأصوليين

مَنشُورَاتُ
عَلِيِّ بْنِ نَايِفٍ الشَّحُود
جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية والأدبية والفنية محفوظة
لدار الرسالة القاهرة مصر
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملا أو مجزءًا أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيًّا

Exclusive Rights by
Dar al-resala Egypt - Cairo

No part of this publication may be translated, distributed in any from or by any means, or stored in data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher

الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م

دار الرسالة - القاهرة

٣٣ شارع الدكتور أحمد محمد إبراهيم ناصية مصر
للطيران - عباس العقاد - مدينة نصر القاهرة
ت: ٢٧٠٣١٤٢
فاكس: ٢٨٧٤٦٩٠
محمول: ٠١٢٣١٢٠٦٤٣
بريد ألكتروني: resnashr@maktoob.com

قول الصحابي

عند الأصوليين

تأليف
الأستاذ الدكتور علي جمعة
أستاذ أصول الفقه - جامعة الأزهر

منشورات
عالم الرسالة
دار الرسالة - القاهرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً ﷺ عبده ورسوله.

وبعد :

فعلم أصول الفقه خطير شأنه، متين معناه، عميق مبناه، وهو أساس الفهم لنصوص الشريعة الغراء، وهو مبنى على ثلاثة أركان:

الأول: معرفة مصادر الفقه.

والثانى: كيفية الاستفادة منها.

والثالث: شروط المستفيد الذى هو المجتهد.

ومن أجل ذلك سمى بأصول الفقه بالجمع، دون أصل الفقه بالإفراد.

ومصادر الفقه منها ما هو متفق عليه كالكتاب والسنة عند جميع المسلمين، أو الإجماع والقياس عند جمهورهم خلافًا لشذاذ الظاهرية.

ومنها ما هو محل خلاف ونظر عدها الشيخ جمال الدين القاسمى

فى رسالته حول المصلحة عند الطوفى فبلغ بها نحو أربعين دليلاً منها قول الصحابى.

ولما كان قول الصحابى يحتاج إلى مزيد بحث وتجميع لما تشتت فى الكتب، وإزالة التعارضات التى يراها الباحث دون تحقيق وتمحيص، ولما كان الأمر يحتاج إلى مزيد توثيق للآراء، وتحرير للمسائل حول هذا الموضوع رأيت أن أكتب فيه ذلك البحث حتى ألقى شيئا من الإيضاح على هذا الدليل المختلف فيه.

وقسمت البحث إلى ثلاثة فصول وخاتمة:

الفصل الأول: عالجت فيه تعريف الصحابى لغة واصطلاحًا عند المحدثين، وعند الأصوليين، وذكرت مذاهبهم، وأدلتهم، وناقشتها، ورجحت ما رأيته راجحا، وبينت شأن الصحابى الذى يحتج بقوله، وعدالة الصحابة من الكتاب والسنة وعددهم والمفتين منهم، والرواة.

الفصل الثانى: تكلمت فيه عن حجية قول الصحابى عند الأصوليين، فعرضت صور المسألة، والمذاهب المختلفة حولها، وبينت دليل كل مذهب، وناقشته، ورجحت ما ترجح عندى، وجمعت فيه مسائل منثورة تتعلق بذلك البحث.

الفصل الثالث: بينت فيه قضية تقليد الصحابى باعتباره مبنيا على مدى حجية قوله، وأثر الأخذ بذلك عند من أخذ به فى الفروع الفقهية، وأرجو الله أن ينتفع به إنه سميع مجيب.

الخاتمة: ذكرتُ تحرير المسألة، ونتائج البحث فى سياق واحد.

أ.د. على جمعة

أستاذ أصول الفقه جامعة الأزهر

الفصل الأول فى الصحابى

١ – تعريف الصحابى

٢ – عدالة الصحابة

٣ – عدد الصحابة

٤ – المفتون من الصحابة

الفصل الأول

فى الصحابى

١ - تعريف الصحابى

أ - تعريف الصحابى لغةً:

مشتق من صحب يصحب صُحبةً وصَحابةً، أى: عاشره[١].

قال القاضى الباقلانى: (لا خلاف بين أهل اللغة فى أن القول «صحابى» مشتق من الصحبة، وأنه ليس بمشتق من قدر منها مخصوص، بل هو جار على كل من صحب غيره، قليلاً كان أو كثيراً، كما أن القول «مكلم» و«مخاطب» و«ضارب» مشتق من المكالمة والمخاطبة والضرب، وجار على كل من وقع منه ذلك، قليلاً كان أو كثيراً، وكذلك جميع الأسماء المشتقة من الأفعال، وكذلك يقال: صحبت فلانًا حولاً، ودهراً، وسنة، وشهراً، ويومًا، وساعة، فيوقع اسم «المصاحبة» بقليل ما يقع منها وكثيره، وذلك يوجب فى حكم اللغة إجراء هذا على من صحب النبى ﷺ ولو ساعةً من نهار، هذا هو الأصل فى اشتقاق الاسم) اهـ المراد من كلامه[٢].

---

(١) انظر: لسان العرب لابن منظور (١/ ٥١٩) دار صادر.

القاموس المحيط للفيروزابادى (١/ ٩١) الطبعة الأميرية الثالثة ١٣٠١هـ.

المصباح المنير للفيومى (ص ١٢٧) مكتبة لبنان.

(٢) نقله عنه الخطيب البغدادى مسندًا إليه فى الكفاية فى علم الرواية (ص ١٠٠)، مراجعة عبد الحليم محمد، عبد الرحمن حسن.

ب - تعريف الصحابى اصطلاحًا:

وأما الصحابى اصطلاحًا ففيه مذاهب نسردها سردًا واحـدًا عنـد المحدثين والأصوليين ليتبين ترجيحات كل فريق على ما قاله الآخر:

المذهب الأول - وهو أرجحها - :

أنه من لقى النبى ﷺ مؤمنًا به، ومات على الإسلام.

وهذا مذهب جمهور العلماء من المحدثين، وبعض الأصوليين، وهو الذى استقر عليه المتأخرون منهم.

وحكاه الآمدى عن أكثر الأصحاب، وقال: إنه الأشبه.

واختاره ابن الحاجب[1].

---

(١) الكفاية (ص ٩٨، ٩٩).

الإحكام للآمدى (٢/ ٨٢ - ٨٥)، مؤسسة الحلبى (١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).

مختصر ابن الحاجب مع شرحه رفع الحاجب للتاج السبكى (٢/ ٤٠٢).

إرشاد طلاب الحقائق للإمام النووى (٢/ ٥٨٦ - ٥٨٩) تحقيق: عبد البارى السلفى، مكتبة الإيمان (ط١، ١٤٠٨هـ)، تشنيف المسامع (٣/ ١٠٤١).

البحر المحيط للزركشى (٤/ ٣٠١) طبعة الكويت.

الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح للشيخ برهان الدين الأبناسى (٢/ ٤٨٣)، مكتبة الرشد (١٤١٨ هـ).

التقييد والإيضاح للحافظ العراقى (ص ٢٩١) تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، المكتبة السلفية (١٣٨٩هـ، ط١).

الإصابة فى تمييز الصحابة للحافظ ابن حجر (١/ ٤، ٥) مطبعة السعادة، سنة (١٣٢٣ هـ).

فتح المغيث بشرح ألفية الحديث للحافظ السخاوى (٤/ ٧٧).

تدريب الراوى للحافظ السيوطى (٢/ ٢٠٨) تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب الحديثة ط٢.

وذكر الحافظ ابن حجر أن هذا التعريف هو أصح ما وقف عليه[١].

قال الإمام أحمد - رحمه الله - ، بعد أن ذكر من أصحاب رسول الله ﷺ أهل بدر: «ثم أفضل الناس بعد هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ القرن الذين بعث فيهم، كل من صحبه سنة، أو شهراً، أو يومًا، أو ساعة، أو رآه فهو من أصحابه، له من الصحبة على قدر ما صحبه، وكانت سابقته معه، وسمع منه، ونظر إليه»[٢].

وقال الإمام البخارى فى صحيحه: «ومن صحب النبى ﷺ، أو رآه من المسلمين فهو من أصحابه»[٣].

وهذا هو ما تساعد عليه اللغة كما تقدم نقله عن القاضى الباقلانى.

وحجة هذا المذهب:

عظم جاهه وشرف منزلته ﷺ، فإنه ﷺ إذا رآه مسلم، أو رأى مسلمًا طُبع قلبه على الاستقامة، لأنه بإسلامه متهيئ للقبول، فإذا قابل ذلك النور العظيم أشرق عليه فظهر أثره على قلبه وجوارحه[٤].

---

(١) الإصابة (١/ ٤).

(٢) الكفاية (٩٩).

(٣) صحيح البخارى: باب فضائل أصحاب النبى ﷺ (٥/ ٢) الطبعة الأميرية المعروفة بالفاكهانية سنة ١٣١٤هـ.

(٤) انظر: الإبهاج فى شرح المنهاج (١/ ١٥) القسم الذى شرحه الإمام تقى الدين السبكى.

المذهب الثانى:

اشتراط البلوغ فى حالة الرؤية، وهو قول الواقدى، وحكاه عن أهل العلم.

فقال: (رأيت أهل العلم يقولون: كل من رأى رسول الله ﷺ، وقد أدرك الحُلُم، فأسلم، وعقل أمر الدين ورضيه فهو عندنا ممن صحب النبى ﷺ ولو ساعة من نهار، ولكن أصحابه على طبقاتهم وتقدمهم فى الإسلام)[١].

والصواب: أن ذلك ليس شرطًا، وإلا لخرج بذلك من أجمع العلماء على عدهم فى الصحابة، كسيدنا الحسن[٢]، وسيدنا الحسين[٣] عليهما السلام.

---

(١) الكفاية (ص ٩٩).

(٢) سيدنا الحسن بن على بن أبى طالب: سبط النبى ﷺ وريحانته وشبيهه، وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين بنت سيدنا رسول الله ﷺ، وهو سيد شباب أهل الجنة، سماه ﷺ وعق عنه يوم سابعه، وهو رابع أصحاب الكساء، ولد سنة ثلاث من الهجرة فى النصف من رمضان، روى عن النبى ﷺ عدة أحاديث، وتنازل عن الخلافة لمعاوية رضى الله عنه حقنًا لدماء المسلمين فصدق فيه قول النبى ﷺ: «إن ابنى هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين طائفتين عظيمتين من المسلمين»، ومناقبه وفضائله كثيرة جدًا، توفى سنة ٤٩هـ، وقيل غير ذلك، رضى الله عنه.
انظر: أسد الغابة فى معرفة الصحابة لعز الدين ابن الأثير (٢/ ١٠ ١٦) كتاب الشعب، الإصابة (٢/ ١١، ١٢).

(٣) سيدنا الحسين بن على بن أبى طالب أبو عبيد الله: سبط رسول الله ﷺ وريحانته وابن السيدة فاطمة سيدة نساء العالمين وسيد شباب أهل الجنة، وهو خامس أهل الكساء، سماه النبى ﷺ حسينًا وهو اسم بكر، وكان صاحب فتوة عالية وشهامة سامقة، ومناقبه كثيرة جدًا وفضله كبير، روى=

المذهب الثالث:

أن الصحابى هو من طالت صحبته للنبى ﷺ، وكثرت مجالسته له على طريق التبع له، والأخذ عنه.

وهذا قول القاضى الباقلانى، ونقله عن عُرْفِ الأئمة.

وهو أيضا قول ابن فورك، وابن السمعانى، وقال: هذه طريقة الأصوليين.

وبه جزم ابن الصباغ فى (العدة).

وذكر صاحب (الواضح) أن هذا قول شيوخ المعتزلة، وهو قول أبى الحسين البصرى[1].

=عن النبى ﷺ عدة أحاديث، وقال ﷺ فيه: «حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسينًا، حسين سبط من الأسباط»، استشهد رضى الله عنه مع جمع من أصحابه وأهل بيته فى كربلاء يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، رضى الله عنه، ونفعنا به.

انظر: أسد الغابة (٢/ ١٨ - ٢٣)، الإصابة (٢/ ١٤ - ١٧).

البحر المحيط (٤/ ٣٠٢)، الشذا الفياح (٢/ ٤٩٠)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٤) تحقيق على حسين على، مكتبة السنة.

(١) انظر: المعتمد لأبى الحسين البصرى (٢/ ٦٦٦) تحقيق: محمد حميد الله، القواطع لأبى المظفر ابن السمعانى (١/ ٣٩٢) دار الكتب العلمية، المستصفى للإمام الغزالى (١/ ١٦٥) الطبعة الأميرية، الإحكام للآمدى (٢/ ٨٣)، الإرشاد للنووى (٢/ ٥٨٧ - ٥٨٩)، البحر المحيط (٤/ ٣٠١ - ٣٠٢)، الشذا الفياح للأبناسى (٢/ ٤٩٢، ٤٩٣)، فتح المغيث للحافظ العراقى (ص ٣٤٤ - ٣٤٥) تحقيق: محمود ربيع، دار الفكر (ط١) ١٤١٦ هـ، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٤ - ٨٦)، تدريب الراوى للإمام السيوطى (٢/ ٢١٠ - ٢١١).

واشترط بعضهم مع طول الصحبة: الأخذ عنه[١].

وذكر الحافظ العراقى، وتبعه السخاوى، أن صنيع الإمامين أبى زرعة وأبى داود يقتضى أن الصحبة أخص من الرؤية[٢].

ويدل لهذا المذهب:

ما رواه ابن سعد فى الطبقات من طريق شعبة عن موسى السيلانى قال: أتيت أنس بن مالك فقلت: هل بقى من أصحاب رسول الله ﷺ أحد غيرك؟ قال: (بقى ناس من الأعراب قد رأوه، فأما من صحبه فلا).

قال الحافظ ابن الصلاح: إسناده جيد، حدث به مسلم بحضرة أبى زرعة[٣].

وأجيب عن ذلك: أنه أراد صحبة خاصة ليست لتلك الأعراب، وهو أيضًا مراد أبى زرعة، وأبى داود[٤].

وأما ضابط طول الصحبة فى هذا المذهب: فالأصح إرجاعها إلى العرف على التقريب، ولا تضبط بحد معين[٥].

---

(١) وهو قول الجاحظ، انظر: الإحكام للآمدى (٢/ ٨٣)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٨).

(٢) فتح المغيث للعراقى (ص ٣٤٥)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٥).

(٣) مقدمة ابن الصلاح مع التقييد والإيضاح (ص ٢٩٩)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٥).

(٤) فتح المغيث للعراقى (٣٤٥، ٣٤٦).

(٥) المستصفى (١/ ١٦٥)، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج (٢/ ٢٦١) الطبعة الأميرية.

وحكى شارح البزدوى عن بعضهم تحديدها بستة أشهر[١].

وعن سعيد بن المسيب: (الصحابة لا نعدهم إلا من أقام مع رسول الله ﷺ سنة، أو سنتين، أو غزا معه غزوة، أو غزوتين)[٢].

وهذا القول راجع إلى المذهب الثالث كما حققه الحافظ السخاوى، خلافًا لما فهمه بعض العلماء من مغايرته له[٣].

قال ابن المسيب: (رأيت أهل العلم يقولون غير ذلك)[٤].

وهذا المذهب لم تصح نسبته إلى سعيد بن المسيب؛ فإن فى الإسناد إليه محمد بن عمر الواقدى، وهو ضعيف فى الحديث[٥].

كما أنه يلزم عليه إخراج جماعة ممن أجمع على صحبتهم عن حد الصحبة، كجرير بن عبد الله البجلى[٦]، ووائل بن حجر[٧] وغيرهما

(١) البحر المحيط للزركشى (٤/ ٣٠٢).

(٢) الكفاية (ص ٩٩) من طريق ابن سعد عن الواقدى.

(٣) الإرشاد للنووى (٢/ ٥٨٧)، التقييد والإيضاح (٢٩٧)، فتح المغيث للعراقى (٣٤٦)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٦، ٨٧).

(٤) فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٦، ٨٧).

(٥) التقييد والإيضاح للعراقى (ص ٢٩٧).

(٦) جرير بن عبد الله البجلى: أبو عمر، وقيل: أبو عبد الله، اختلف فى وقت إسلامه، والذى رجحه الحافظ فى الإصابة أنه قبل سنة عشر من الهجرة، وكان طويلاً يصل إلى سنام البعير، وكان عمر رضى الله عنه يقول: جرير يوسف هذه الأمة، لحسنه وجماله، وكان سيد قومه، قال: (ما حجبنى رسول الله ﷺ منذ أسلمت، ولا رآنى إلا تبسم فى وجهى)، روى مائة حديث، وسكن الكوفة، واعتزل عليًا ومعاوية رضى الله عنهما وسكن قرقيسيا حتى توفى سنة ٥١ هـ وقيل: ٥٤ وقيل غير ذلك.
انظر: أسد الغابة (١/ ٣٣٣، ٣٣٤)، الإصابة (١/ ٢٤٢).

(٧) وائل بن حجر أبو هنيد، من ملوك حمير، وفد على رسول الله ﷺ، وكان=

ممن وفد على النبى ﷺ عام تسع وبعده فأسلم، وأقام عنده أيامًا، ثم رجع إلى قومه، وروى عنه أحاديث بعضها فى الصحيحين[١].

أثر الخلاف:

ذكر الآمدى، وابن الحاجب، وغيرهما أن الخلاف فى هذه المسألة لفظى[٢].

قال الإمام الزركشى: (وليس كذلك، بل ترتب عليه فوائد منها:

العدالة: فإن من لا يعد الرائى من جملة الصحابة يطلب تعديله بالتنصيص على ذلك، كما فى سائر الرواة من التابعين فمن بعدهم.

ومن يثبت الصحبة بمجرد اللقاء لا يحتاج إلى ذلك.

ومنها: الحكم على ما رواه عن النبى ﷺ بكونه مرسل صحابى أم لا؛ فإن الجمهور على قبول مراسيل الصحابة خلافًا للأستاذ، فإذا ثبت بمجرد الرؤية كونه صحابيًا التحق مرسله بمثل ما روى ابن عباس، والنعمان بن بشير، وأمثالهما رضى الله عنهم، وإن لم نعطه اسم الصحبة كان كمرسل التابعى.

=قد بشر أصحابه بقدومه قبل أن يصل بثلاثة أيام، فرحب به، وقربه، ودعا له، وأقطعه أرضًا، ثم نزل الكوفة، وشهد صفين مع على رضى الله عنه، وكان على راية حضرموت، ثم قدم على معاوية رضى الله عنه فى خلافته فتلقاه، روى عن النبى ﷺ عدة أحاديث فى مسلم والأربعة، ومات فى آخر خلافة معاوية.

انظر: أسد الغابة (٥/ ٤٣٥، ٤٣٦)، الإصابة (٦/ ٣١٢).

(١) مقدمة ابن الصلاح مع الشذا الفياح (٢/ ٤٨٤)، تشنيف المسامع للزركشى (٢/ ١٠٤٣ - ١٠٤٤) تحقيق: د. عبد الله ربيع، د. سيد عبد العزيز، البحر المحيط (٤/ ٣٠٢).

(٢) الإحكام (٢/ ٨٣)، رفع الحاجب (٢/ ٤٠٣).

ومنها: أن من كان منهم مجتهداً أو نقلت عنه فتاوى حكمية: هل يلتحق ذلك بكونه قول صحابى حتى يكون حجة أم لا؟.

ومنها: هل يعتبر خلافهم لهم، أو يتوقف إجماعهم على قولهم، أو غير ذلك؟)[١].

والراجح من هذه المذاهب:

هو المذهب الأول، وهو الذى عليه المعول عند جمهور المحدثين، والمصنفين فى معرفة الصحابة، وهو ما استقر عليه المتأخرون من المحدثين والأصوليين.

وينبنى عليه مسائل:

المسألة الأولى:

أن ذكر (اللقاء) فى التعريف إنما هو لإدخال من أجمع على عدهم من الصحابة مع عدم رؤيتهم للنبى ﷺ لمانع العمى، كعبد الله ابن أم مكتوم[٢]، وغيره من أضراء الصحابة[٣].

وهذا موافق لقول من قال: المعتبر فى كون الرجل صحابيًا: أن

---

(١) البحر المحيط (٤/ ٣٠٣).

(٢) الأكثرون على أن اسمه: عمرو بن أم مكتوم، واسم أبيه قيس بن زائدة، أسلم قديمًا بمكة، وكان من المهاجرين الأولين، وكان النبى ﷺ يستخلفه على المدينة يصلى بالناس فى عامة غزواته، خرج إلى القادسية فشهد القتال، واستشهد هناك، وكان معه اللواء، وقيل: بل رجع إلى المدينة فمات بها. روى عن النبى ﷺ، وحديثه فى كتب السنن، وفيه نزل قوله تعالى: ﴿عبس وتولى أن جاءه الأعمى﴾ [عبس: ١، ٢] رضى الله عنه، وأرضاه. انظر: أسد الغابة (٤/ ٢٦٣، ٢٦٤)، الإصابة (٤/ ٢٨٤، ٢٨٥).

(٣) البحر المحيط (٤/ ٣٠٣)، التقييد والإيضاح (ص ٢٩٢)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٧٨).

يرى النبى ﷺ، أو يراه النبى ﷺ[١].

المسألة الثانية:

تقدم أن البلوغ ليس بشرط فى الصحبة، فهل يشترط التمييز؟

الذى عليه عمل أكثر المصنفين فى الصحابة عدم اشتراطه، ولذلك عدوا فى الصحابة جماعة أتى بهم النبى ﷺ، وهم أطفال فحنكهم ومسح على وجوههم أو تفل فى أفواههم، كعبد الله بن ثعلبة بن صُعَيْر العدوى[٢]، وغيره.

فهؤلاء وإن لم تصح نسبة الرؤية إليهم فقد صدق أن النبى ﷺ رآهم، فهم صحابة من هذه الحيثية، خلافًا لمن فهم اشتراط ذلك أخذًا من ظاهر صنيع بعض المحدثين[٣].

المسألة الثالثة:

هل يدخل فى قولنا (من لقى النبى ﷺ): من لقيه قبل النبوة ومات على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل[٤]، أو أن المعتبر هو

---

(١) ظفر الأمانى بشرح مختصر السيد الشريف الجرجانى فى مصطلح الحديث للعلامة اللكنوى (ص ٥٣١) تحقيق: الشيخ عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بحلب (ط٣، ١٤١٦هـ).

(٢) عبد الله بن ثعلبه بن صُعَير، ولد عام الفتح، فأتى به رسول الله ﷺ فمسح على وجهه وبرك عليه، روى عن النبى ﷺ، قال البخارى: هو مرسل. اهـ، مات سنة سبع أو تسع وثمانين، وله ثلاث وثمانون سنة.
انظر: أسد الغابة (٣/ ١٩٠، ١٩١)، الإصابة (٤/ ٤٤).

(٣) التقييد والإيضاح (٢٩٢)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٧٨، ٧٩).

(٤) زيد بن عمرو بن نفيل العدوى: والد سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين بالجنة، وابن عم عمر بن الخطاب، وعاش إلى زمن النبى ﷺ ورآه، وسئل النبى ﷺ عنه فقال: «يبعث يوم القيامة أمة واحدة»، وكان يتأله فى=

الرؤية فى حال نبوته ﷺ؟

الظاهر اشتراط كون ذلك فى حال النبوة، وبه جزم الحافظ ابن حجر فى مقدمة الإصابة، ولذلك زاد فى التعريف لفظة (به) ليخرجه، فإنه ممن لقيه مؤمنًا بغيره.

قال السخاوى: على أن لقائل ادعاء الاستغناء عن التقييد بإطلاق وصف النبوة؛ إذ المطلق يحمل على الفرد الكامل[١].

المسألة الرابعة:

هل يعد فى الصحابة من لقى النبى ﷺ قبل البعثة مؤمنًا بأنه سيبعث، كبحيرا الراهب[٢] وغيره ممن مات قبل البعثة؟

=الجاهلية، ويقول: إلهى إله إبراهيم، ودينى دين إبراهيم، وكان يحيى الموؤودة، قال هشام بن عروة: بلغنا أن زيد بن عمرو بلغه مخرج النبى ﷺ فأقبل يريده، فقتله أهل مبقعة، وهى موضع بالشام.

وعن سعيد بن زيد قال: توفى أبى وقريش تبنى الكعبة.

قال ابن حجر: وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين، وذكره فى الإصابة وقال: فى كونه من الصحابة نظر.

انظر: أسد الغابة (٣/ ٢٩٥، ٢٩٦)، الإصابة (٣/ ٣١، ٣٢، ٥١).

(١) فتح المغيث للعراقى (٣٤٤)، فتح المغيث للسخاوى (٤/ ٨٢).

(٢) بحيرا الراهب: رأى النبى ﷺ قبل مبعثه وبشر بأنه سيكون نبيًا، وذلك حين سافر النبى ﷺ وأبو بكر إلى الشام وكان عمره ﷺ إذ ذاك عشرين سنة وأبو بكر ثمانى عشرة سنة، فنزلوا منزلاً فيه سدرة وقعد ﷺ فى ظلها، وكان بحيرا راهبًا فى ذلك المكان، فبشرهم بنبوته ﷺ.

وقد ذكره الحافظ ابن حجر فى الإصابة فى رجال القسم الرابع وهم الذين ذكروا فى كتب الصحابة غلطًا، وقال: ذكره ابن مندة وتبعه أبو نعيم، وقصته معروفة فى المغازى، وما أدرى أدرك البعثة أم لا؟ وقد وقع فى بعض السنن عن الزهرى أنه كان من يهود تيماء، وفى مروج الذهب=

إذا نظرنا إلى كونه ﷺ لم يكن متصفًا بالنبوة قبل البعثة ظاهراً: لم يصدق على من رآه حينئذ أنه رأى النبى ﷺ، وعلى ذلك مشى الحافظ ابن حجر فى الإصابة.

وإن نظرنا إلى اتصافه ﷺ بالنبوة فى علم الله تعالى: صدق ذلك[١].

المسألة الخامسة:

قيد (اللقاء) يخرج من الصحابة: المخضرمين، وهم: الذين أدركوا زمان النبى ﷺ، ولم يلقوه، وهم على أقسام:

فمنهم من عرف إسلامه فى حياة النبى ﷺ، كأويس القرنى سيد التابعين[٢].

=للمسعودى أنه كان نصرانيًا، وروى القصة أيضًا الترمذى بإسناد رجاله ثقات من حديث أبى موسى الأشعرى، انظر: أسد الغابة (١/ ١٩٩)، الإصابة (١/ ١٨٣، ١٨٤).

(١) حاشية العلامة الكمال بن أبى شريف على نزهة النظر لابن حجر (١١٥) دار الوطن (١٤٢٠هـ).

(٢) هو أويس بن عامر القرنى اليمنى: الإمام الزاهد المشهور، سيد التابعين رضى الله عنه وأرضاه.

وقد أخرج مسلم عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال: «إن خير التابعين رجل يقال له: أويس بن عامر».

وفى رواية له: «فمن لقيه منكم فمروه فليستغفر لكم».

وله أيضًا عن عمر رضى الله عنه عن النبى ﷺ: «يأتى عليك أويس بن عامر مع أمداد أهل اليمن ثم من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه إلا موضع درهم، له والدة هو بر بها، لو أقسم على الله لأبره، فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل»، فكان عمر رضى الله عنه يسأل عنه، حتى لقيه فطلب منه الاستغفار، فاستغفر له. =

والنجاشى ملك الحبشة[١] وغيرهما.

ومنهم من لم يشتهر إسلامه فى حياة النبى ﷺ، لكنه كان مسلمًا فى نفس الأمر، كأبى مسلم الخولانى[٢]، وغيره.

=وفضله كبير، وأخباره مستوعبة فى تاريخ دمشق لأبى القاسم ابن عساكر، وكان مع سيدنا على رضى الله عنه، واستشهد فى صفين معه.
انظر: أسد الغابة (١/ ١٧٩ - ١٨٠)، سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى (٤/ ١٩ - ٣٣) مؤسسة الرسالة، الإصابة (١/ ١١٨ - ١٢٠).

(١) واسمه أصحمة بن أبجر، والنجاشى: لقب له، أسلم فى عهد النبى ﷺ، ولم يهاجر إليه، وأحسن إلى المسلمين الذين هاجروا إلى أرضه، وأخباره معهم مشهورة فى المغازى، توفى ببلاده، قبل فتح مكة.
وفى الصحيح عن جابر قال: لما مات النجاشى قال النبى ﷺ: «قد مات اليوم عبد صالح يقال له أصحمة، فقوموا فصلوا على أصحمة»، فصففنا خلفه.
وعن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها، قالت: لما مات النجاشى كنا نتحدث أنه لا يزال يرى على قبره نور.
انظر: أسد الغابة (١/ ١١٩، ١٢٠)، الإصابة (١/ ١١٢).

(٢) أبو مسلم الخولانى الدارانى: اسمه على الأصح: عبد الله بن ثوب، كان من سادات التابعين وكبار الزاهدين، قدم المدينة من اليمن حين قبض النبى ﷺ واستخلف أبو بكر، وكان قد أسلم فى عهد النبى ﷺ ولم يره.
وكانت له كرامات عظيمة ومناقب كثيرة، وكان الأسود العنسى الكذاب قد ألقاه فى النار فلم تضره، فنفاه فأتى المدينة، فعرفه سيدنا عمر، وكانت أخباره قد وصلته، فاعتنقه، وبكى، وأجلسه بينه وبين أبى بكر، وقال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد ﷺ من صنع به كما صنع بإبراهيم الخليل عليه السلام. وكان حكيم الأمة. وكان مع سيدنا على رضى الله عنه فى صفين، وتوفى غازيًا فى أرض الروم.
انظر: أسد الغابة (٦/ ٢٨٨، ٢٨٩)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٧ - ١٤).